الفلسفة المثالية

هي التيار الفلسفي الثاني الذي يواصل في القرن العشرين الميلادي التعبير عن الفكر الذي تميز به القرن التاسع عشر. وإذا كانت المثالية في الربع الأول من القرن العشرين تمثل تياراً ذا أهمية كبرى. إلا أن تأثيرها تناقص إلى درجة كبيرة في خلال الربع الثاني إلى درجة أن المثالية أصبحت أضعف من التجريبية، وأنه يمكن اعتبارها أقل التيارات الفلسفية تأثيراً في منتصف القرن العشرين. ودليل ذلك، أنه لا يكاد يوجد من يمثلها في إنجلترا، وفي ألمانيا تراجعت المدارس الكانتية الجديدة لتحتل مكاناً من الدرجة الثانية، بينما كانت قد بلغت أوج قوتها حوالي عام ١٩٢٠ وفي فرنسا، لم يعد يوجد للمثالية مفكر قوى بعد أن مات ليون برنشفيك، وفي إيطاليا ذاتها، حيث سيطر كل من كروتشه وجنتيلي على مسرح الفكر الإيطالي في خلال عقد كامل من الزمان وأظهرا إلى الوجود تياراً قوياً، فإن الفكر المثالي في إيطاليا أصبح من ذكريات الماضي في منتصف القرن العشرين.

ولهذا كله فإننا سوف نعرض بإيجاز لبعض ممثلي هذا الاتجاه المثالي. وقد اخترنا بندتو كروتشه الإيطالي.

حياته وكتابه:

ولد بندتو كروتشه في عام ١٨٦٦م في بسكاسرولي وقضى كل حياته في إيطاليا وتوفي عام ١٩٥٢م وأصبح وزيراً للتربية مرتين، والمرة الأخيرة كانت في حكومة التحرير، و ظل في أثناء

الجامعة المستنصرية - كلية الآداب - قسم الفلسفة - م.م. ريام حسن سوادي
الفلسفة المثالية - بنديتو كروتشه

الحكم الفاشي، بقيادة موسيليني، أمينا لآرائه اللبرالية والديمقراطية محافظا عليها، على عكس زميله الممثل العظيم هو الآخر للاتجاه المثالي في إيطاليا، جوفاني جنتيلي (١٨٧٥ - ١٩٤٤م) الذي خدم الحكم الفاشي وأعدمه الوطنيون الإيطاليون عند التحرر من الحكم الفاشي. وأهم تاريخ في حياة كروتشه هو عام ١٩٠٣م حين اظهر أول عدد من مجلته "النقد" التي كان هو محرر معظم مادتها. وقد أثرت هذه المجلة تأثيرا حاسما على الحياة العقلية الإيطالية. ولم تكن تقصر اهتمامها على الفلسفة، بل تعدتها إلى التاريخ العام وتاريخ الفن وعلم الأدب، بل وإلى المسائل السياسية. والواقع أن كروتشه كان عقلا موسوعيا إلى درجة عظيمة، وقد أثرى كل هذه الميادين بالعدد العديد من الأفكار الجديدة.

قضاياها الرئيسية

الأساس المنطقي للنظام الفلسفي الذي قدمه كروتشه هو القول بمذهب متسق في التصورات ونظرية في التركيب الجدلي القبلي أما مذهبه في التصورات ولا يطلق عليه كروتشه نفسه هذه التسمية، فيقول إن هناك نوعين ونوعين وحسب من المعرفة: المعرفة الحسية أو الاستيعابية والمعرفة التصورية أو المنطقية، أما النوع الأول، فإنه نوع المعرفة الحسية، وموضوعها هو الجزئي أو الفردي بينما النوع الثاني هو نوع المعرفة العقلية، وموضوعها هو الكليات. وتحتوي كتابات كروتشه على صفحات رائعة يقوم فيها بتوجيه الانتقاد إلى المذهب الاسمي الذي يرفع رايته الوضعيون، والذي يريد قصر كل معرفة على تلك التي مصدرها الحواس. ومع ذلك، فإن كروتشه لا يرى أن التصورات الكلية يمكن أن تكون تصورات عن العلاقات، ذلك أن العقل لا

الجامعة المستنصرية - كلية الآداب - قسم الفلسفة - م.م. ريام حسن سوادي
الفلسفة المثالية - بنديتو كروتشه

يقوم بتعريفنا على مضمون الأشياء، إنما هو لا يدرك إلا شيئاً واحداً وحسب: هو العلاقات التي تقوم بين الأشياء، أما إدراك الأشياء ذاتها فإنه يتم بوسيلة الحدوس الحسية وبعبارة أخرى، وكما هو الحال تماماً عند كانت، فإنه لا يوجد في رأي كروتشه حدس عقلي، لأن العقل ليست له وظيفة إلا مجرد الربط بين الحدوس الحسية، وبالتالي فإنه لا يوجد مضمون عقلي في العالم. وهكذا فإن كروتشه يأخذ بمذهب شديد التطرف في القول "بالتصورية".

التركيب الاستيطيقي

إن الاستيطيقي هي علم الحدس الحسي. وهي، بهذه الصفة، تكون أساساً وشرطاً لعلم المنطق، وذلك بدون أن تكون هي ذاتها خاضعة خضوعاً مباشراً لذلك العلم، والعلة في هذا أنه ليست هناك مفهومات بغير حدوس، وإنما توجد بالفعل حدوس بغير مفهومات. وإحدى الخصائص الأساسية للحدس الاستيطيقي أنه لا يمكن فصله عن التعبير، فما أن يكون الشخص حدساً. حتى يخلق في نفس ال الآن تعبيراً عنه.

المصادر:

إ.م. بوشنسكي: الفلسفة المعاصرة في أوروبا.